

العِصْمَةُ... مِنْ فِتْنَةِ الْمَالِ

اَعْتَنَى بِهِ

اِحْمَدُ بْنُ زَيْنَانَ بْنِ اِبْرَاهِيمَ الْحَيْسُوْنِي

غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَشَايِخِهِ وَلِلْمُسْلِمِيْنَ



MRQOOM.COM

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَرَ بِالْإِصْلَاحِ، وَوَعَدَ عَلَيْهِ بِالثَّوَابِ، وَنَهَى عَنِ
الْإِفْسَادِ، وَتَوَعَّدَ الْمُفْسِدِينَ بِالْعِقَابِ، سُبْحَانَهُ الْعَزِيزُ الْقَهَّارُ، فَرَّقَ بَيْنَ
الْمُصْلِحِينَ الْأَبْرَارِ، وَبَيْنَ الْمُفْسِدِينَ وَالْكَفَّارِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ
وَصَحْبِهِ، وَسَلَّم تَسْلِيمًا كَثِيرًا. **أَمَّا بَعْدُ:**

عِبَادَ اللَّهِ ... اتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى، فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ شِعَارُ الْمُؤْمِنِينَ، وَدِثَارُ
الْمُتَّقِينَ، وَوَصِيَّةُ اللَّهِ لِلنَّاسِ أَجْمَعِينَ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾.

عِبَادَ اللَّهِ ... جَعَلَ اللَّهُ الْمَالَ زِينَةً لِلْحَيَاةِ، يُغْرِي الْقُلُوبَ بِبَرِّيقِهِ،
وَيَسْتَمِيلُ الْأَنْفُسَ بِسُلْطَانِهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا﴾، وَقَدْ جُبِلَتِ الْأَنْفُسُ عَلَى حُبِّهِ وَالْمَيْلِ إِلَيْهِ؛ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿زُيِّنَ
لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ
وَالْفِضَّةِ﴾.

وَرَفَعَ اللَّهُ قَدْرَ الْمَالِ، فَجَعَلَهُ عِمَادَ الْمَعَاشِ، وَسَنَدَ الْحَيَاةِ، وَبِهِ تَقُومُ الدُّنْيَا وَتَسْتَقِيمُ شُؤُونُهَا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا﴾.

عِبَادَ اللَّهِ ... جَعَلَ اللَّهُ الْمَالَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ، وَامْتِحَانًا لِلْعِبَادِ، وَأَمَانَةً فِي الْأَعْنَاقِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (١٥)، وَعَنْ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ فِيهِ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ».

وَجَاءَ التَّهْدِيدُ النَّبَوِيُّ فِيمَنْ تَسَاهَلَ فِي أَكْلِ الْمَالِ الْحَرَامِ؛ فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ، النَّارُ أَوْلَى بِهِ».

وَالْفِتْنَةُ بِالْمَالِ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ؛ فَهِيَ مِنْ أَكْبَرِ الْأَسْبَابِ فِي الْإِشْتِغَالِ بِهِ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٩).

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْمُزَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُلْهِيكُمْ كَمَا أَلْهَتْهُمْ».

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾.

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْوَحْيَيْنِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِهَذِي خَيْرِ الثَّقَلَيْنِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ؛ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى نِعَمَائِهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى خَيْرِ أَنْبِيَائِهِ. **أَمَّا بَعْدُ:**

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى الْمَرْءِ التَّحَرِّيَ فِي مَالِهِ، وَأَنْ يَكُونَ مِنْ مَكْسَبٍ طَيِّبٍ حَلَالٍ، وَأَنْ يَتَحَلَّى بِخُلُقِ الزَّاهَةِ، وَيَتَّصِفَ بِخُلُقِ الْمُرُوءَةِ، وَيَبْتَعدَ عَنْ مَظَانِّ السُّوءِ، وَيَتَجَنَّبَ الشُّبُهَاتِ، وَيَتَعَفَّفَ عَنْ كُلِّ مَالٍ يُظَنُّ فِيهِ شُبُهَةٌ مِنْ حَرَامٍ، وَيَحْرِصَ عَلَى الْحَلَالِ.

فَعَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ؛ فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرَعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ».

وَعَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ عَلِيًّا **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنِّي عَجَزْتُ عَنْ مُكَاتَّبَتِي، فَأَعِنِّي. فَقَالَ عَلِيٌّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ

عَلَّمَنِيهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**؟ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ صِيرَ دَنَانِيرَ

لَأَدَّاهُ اللَّهُ عَنْكَ. قُلْ: «اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ

عَمَّنْ سِوَاكَ».

هَذَا، وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّكُمُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛

فَقَدْ أَمَرَكُمُ رَبُّكُم بِذَلِكَ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٥٦).

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

اللَّهُمَّ اكْفِنَا بِحِلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنَا بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ، اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ الشَّرَّكَ وَالْمُشْرِكِينَ، وَانصُرْ عِبَادَكَ الْمُوَحِّدِينَ، اللَّهُمَّ وَفِّقْ وُلاةَ أُمُورِنَا لِكُلِّ خَيْرٍ، وَاحْفَظْهُمْ مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَشَرٍّ، اللَّهُمَّ ارْحَمْ هَذَا الْجُمُعَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَاسْتُرْ عَوْرَاتِهِمْ، وَآمِنْ رَوْعَاتِهِمْ، وَاغْفِرْ لَهُمْ وَلِوَالِدِيهِمْ، وَأَصْلِحْ أَبْنَاءَهُمْ، وَقَرِّ أَعْيُنَهُمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ، وَاجْعَلْهُمْ مِنْ أَهْلِ جَنَّاتِ النَّعِيمِ.

﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾

﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (١٨٠) وَسَلِّمُ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١)

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٨٢)